استطراد

« الى م. البريكان »

أأخطأت الطريق ؟ فلم أجد بيتي
وراء قناطر النخل الشتائية
وأخطأت الطريق ، فلم أجد صوتي
يهز محرري الصحف المسائية ؟
وأخطأت الطريق ، فلم أجد موتي
جدارا في احتقان الفجر ينزف جثة مكشوفة العينين
مرمية ؟

***

نخلة لم تصل الى سعفها الريح، ووجه على الزجاج جريح
أين أمي ؟
ويسقط الورد ظلا قاتما فوق جبهتي ...
أين أمي ؟
ثم ترمي أوراقي الريح للريح ، ويبقى :
وجـه وظل وريح

***

ـ يا سيدي ، سيدتي ، آنسة
ما جئت عند الساعة الخامسة
آسف ـ فالصف كما تعلمون
يحتاج في الصرف دروسا ـ ولكني ... آه ...
الساعة الخامسة
والربع ... لا بأس .. سأحكي عن « الكامل » ...
لا بأس : كما تعلمون
ـ كما علمتم ـ هو بحر ... الخ ... انما الـ ...

***

يحملني النبيذ
سارية ، يمنحني ألوانه النبيذ
يمنحني قرارة اللمس
يمنحني حرارة الامس
يجعلني أعرف ان العالم النبيذ

***

هنا ، بيني وبين النخـــل ، آلاف الفراسخ ، بيننـــا الصحراء والبحر
وبين البحر والصحراء ، آلاف الفراسخ : بيننا القبر .
وبيتي في جذور النخل ، كان ، ستارة خضراء مفتوحة
تمر بها الرياح الاربع الرطبات ارجوحة
وكان الليل فيه يضمه الفجر
ويسقي ورده الشوكي ، اما يبخل النهر
وكانت بابه للشمس مفتوحة .
وكيف أغلق الابواب ، والاصوات تأتيني
اكفا لا ترى ، مائية اللين
تحشرج ، ثم تعلو ، ثم تعلو ، ثم تلقيني
على طين الجذور ، ونبعة الورد
وتشربني وتسقيني
فأسمع سرها وحدي
وابصر في مراياها
طريقا لم تفارقه الخطى ، القي عليـــه خطوتي البيضاء ، ألقاها
تشق على الطريق خطوط مسراها

***

أسير مع الجميع ، وخطوتي وحدي

الجزائر — سعدي يوسف